وقال بعض الحكماء الحاجة الى العقل احوج واكد من الحاجة الى المال وقال بعض البلغاء دولة الجاهل عبرة العاقل وقال انوشروان لبزرجمهر اي الاشياء خير للمرء قال عقل يعيش به في الناس قال فان لم يكن قال فاخوان يسترون عيبه قال فان لم يكن قال فمال يتحبب به الى الناس قال فان لم يكن قال فعي صامت قال فان لم يكن قال فموت جارف وقال سابور بن ازدشير العقل نوعان احدهما مطبوع والاخر مسموع ولا يصلح واحد منهما الا بصاحبه فاخذ ذلك بعض فقال

رايت العقل نوعين فمصنوع ومطبوع
فلا ينفع مطبوع اذا لم يك مصنوع
كما لا تنفع العين وضوء الشمس ممنوع

وقد وصف بعض الادباء العاقل بما فيه من الفضايل والاحمق بما فيه من الرذايل فقال العاقل اذا والى بذل من المودة نصره واذا عادى رفع عن الظلم قدره فيسعد مواليه بعقله ويعتصم معاديه بعدله ان احسن الى احد ترك المطالبة بالشكر وان اسا اليه مسي سبب له اسباب العذر او منحه الصفح والعفو والاحمق ضال مضل ان اونس تكبر وان [illegible] تجدد وان استنطق تخلف وان ترك تكلف مجالسته مهنة ومعاتبته محنة ومحاورته تغر وموالاته تضر ومقاربته عمى ومفارقته شفا وكانت ملوك الفرس اذا غضبت على عاقل حبسته مع جاهل والاحمق يسي الى غيره ويظن انه احسن اليه فيطالبه بالشكر ويحسن اليه فيظن انه قد اسا فيطالبه بالعذر فمساوي الاحمق لا تنقضي وعيوبه لا تتناهى ولا يقف النظر منها الى غاية الا لوحت مما وراها بما هو ادنى منها واردى وامر وادهى فما اكثر العبر لمن نظر وانفعها لمن اعتبر وقال الاحنف بن قيس من كل شي يحفظ الاحمق الا من نفسه وقال بعض البلغاء ان الدنيا ربما اقبلت على الجاهل بالاتفاق وادبرت عن العاقل بالاستحقاق فان اتتك منها سهمة مع جهل او فاتتك فيها بغية مع عقل فلا يحملنك ذلك على الرغبة في الجهل والزهد في العقل فدولة الجاهل من الممكنات ودولة العاقل من الواجبات وليس من امكنه شي بذاته كمن استوجبه باله وادواته وبعد فدولة الجاهل كالغريب الذي يحن الى النقلة ودولة العاقل كالنسيب

الذي

الذي يحن الى الوصلة فلا يفرح المرء بحالة جليلة نالها بغير عقل او منزلة رفيعة حلها بغير فضل فان الجهل ينزله منها ويزيله عنها ويحطه الى رتبته ويرده الى قيمته بعد ان تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه ويصير مادحه هاجيا ووليه معاديا واعلم انه بحسب ما ينشر من فضايل العاقل كذلك يظهر من رذايل الجاهل حتى يصير مثلا في الغابرين وحديثا في الاخرين مع هتكه في عصره وقبح ذكره في دهره كالذي رواه عطاء عن جابر قال كان في بني اسرايل رجل له حمار فقال يا رب لو كان لك حمار لعلفته مع حماري هذا فهم به نبي من انبياء الله فاوحى الله سبحانه اليه انما اثيب كل انسان على قدر عقله واستعمل معاوية رضي الله عنه رجلا من كلب فذكر المجوس يوما عنده فقال لعن الله المجوس ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت عشرة الاف درهم ما نكحت امي فبلغ ذلك معاوية رضي الله عنه فقال قبحه الله اترونه لو زادوه فعل وعزله وولى الربيع العامري وكان من النوكى منابر اليمامة فاقاد كلبا بكلب فقال الشاعر

شهدت بان الله حقا لقاوه وان الربيع العامري رقيع
اقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع دماء كلاب المسلمين تضيع

وليس لعار الجهل غاية ولا لمضار الحمق نهاية وقد قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة اعيت من يداويها

فصل فاما الهوى فهو عن الخير صاد وللعقل مضاد لانه ينتج من الاخلاق قبايحها ويظهر من الاعمال فضايحها ويجعل ستر المروة مهتوكا ومدخل الشر مسلوكا قال ابن عباس رضي الله عنه الهوى اله يعبد من دون الله ثم قرا افرايت من اتخذ الهه هواه وقال عكرمة في قوله تعالى ولكنكم فتنتم انفسكم يعني بالشهوات وتربصتم يعني بالتوبة وارتبتم يعني في امر الله وغرتكم الاماني يعني بالتسويف حتى جا امر الله يعني الموت وغركم بالله الغرور يعني الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم طاعة الشهوة داء وعصيانها دواء وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اردعوا هذه النفوس عن شهواتها فانها طاعية تنزع الى شر غاية ان هذا الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ورب نظرة زرعت شهوة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)